٦

سكان الإسكندرية : المشكلة والحل

أ.د. فتحي أبو عيانه
قسم الجغرافيا - كلية الآداب
جامعة الإسكندرية

قدر الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء سكان الإسكندرية بعدد ٣,٦٣٢,٠٠ نسمة في أول يناير ٢٠٠٢، منهم ١,٨٥٥ من الذكور و١,٧٧٧,٠٠٠ من الإناث، وبنسبة وصلت إلى ٥,٥% من سكان مصر في ذلك التاريخ والذى قدر بنحو ٦٦ مليون نسمة (الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء- مارس ٢٠٠٢). ويعيش سكان الإسكندرية في مساحة بلغت ٢٨١٨ كيلو مترا مربعا تمثل المناطق السكنية المأهولة منها ٢٧٢ كيلو مترًا مربعا، وبنسبة تقترب من ١٠% من المساحة الكلية، وتشغل الأرض الزراعية ٧٧٥ كيلو مترًا مربعا بنسبة ٢٧,٥%، والباقى أراضى بور ومسطحات مائية (محافظة الإسكندرية- مركز دعم واتخاذ القرار ٢٠٠٢).

ومشكلة السكان في الإسكندرية تمثل جزءًا من المشكلة السكانية في مصر حيث تعد من التحديات الرئيسية التى تواجه المجتمع سواء كانت مرتبطة بالإنتاج أو الاستهلاك أو الخدمات أو حتى بشخصية الإنسان المصرى وما اعتراها من تغيرات. ٣

وتتحدد أبعاد المشكلة السكانية في ثلاثة أبعاد هى النمو السكانى ومكوناته وتوزيع السكان على أرض المحافظة، ثم خصائص السكان خاصة التركيب العمرى والحالة التعليمية، ويأتى بعد ذلك كله مستوى الحياة وقيمتها في ضوء ما يوفره المجتمع من خدمات وفرص عمل وتأمينات اجتماعية. وتتداخل هذه الأبعاد فيما بينها كسبب ونتيجة في آن معًا، فالنمو السكانى هو الذى يحدد الحجم، والحجم هو الذى يحدد نمط التوزيع وشكل الكثافة. والتركيب العمرى- النوعى نتيجة لشكل التزايد ومكوناته، أما باقى العناصر المكتسبة فهى نتاج لمقدرة المجتمع على توفير الخدمات لأفراده في التعليم والعمل والثقافة لرتقاء بشكل الحياة، ولتحاقا بركب التطور والتقدم.

كيف يتزايد سكان الإسكندرية؟

يبين الجدول رقم (١) تطور عدد سكان الإسكندرية في القرن العشرين. ومن الواضح أن النمو السكاني استمر في الزيادة بصفة عامة ووصل أقصاه في الفترة ١٩٤٧- ١٩٦٠ وذلك نتيجة عاملين رئيسيين هما الزيادة الطبيعية والهجرة، ونتجت الزيادة الطبيعية عن انخفاض معدل الوفيات انخفاضًا ملموسًا من ٢٨ في الألف سنة ١٩٣٧ إلى ١٧ في الألف سنة ١٩٦٠، ولم يقابل ذلك انخفاض في معدل المواليد مما أدى إلى زيادة الفرق بينهما وبالتالي إسهام الزيادة الطبيعية إسهامًا كبيرًا في التزايد السكاني، أما العامل الثاني الذي أدى إلى ارتفاع معدل النمو في الإسكندرية فقد نتج عن الهجرة الوافدة إليها من الريف سواء من دلتا النيل أو من الصعيد.

جدول رقم (١) تطور حجم سكان الإسكندرية في القرن العشرين*

سنة التعداد	عدد السكان	معدل النمو السنوي %	
١٨٩٧	٢١٦٦٩٩	-	-
١٩٠٧	٣٧٠٠٠٩	١,٥	١,٦
١٩١٧	٤٠٦٥٣٩	٢,٢	١,٣
١٩٢٧	٥٩٩٨٧٤	٢,٧	١,١
١٩٣٧	٧١١٣٩٤	١,٧	١,١
١٩٤٧	٩٤٩٤٤٦	٢,٩	١,٨
١٩٦٠	١٥١٦٢٣٤	٣,٥	٢,٤
١٩٩٦	١٨٠١٠٥٦	٣,٠	٢,٥
١٩٧٦	٢٣١٨٦٥٥	٢,٨	١,٩
١٩٨٦	٢٨٩٦٤٥٩	٢,٥	٢,٧
١٩٩٦	٣٣٣٩٠٧٦	١,٥	٢,١

*المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء- التعدادات السكانية في السنوات المذكورة، ومعدل النمو من حساب الباحث.

ومن الواضح أن سكان الإسكندرية فى تزايد مستمر، ولن معدل التزايد قد مال إلى الهبوط بشكل واضح منذ منتصف الثمانينات من القرن الماضى، وأصبح معدل النمو فى سنة ١٩٩٦ مشابها لمثيله منذ قرن مضى ولن كانت مكونات النمو قد اختلفت فقد هبط معدل المواليد إلى ما يقترب من النصف فى خلال النصف الثانى من القرن العشرين، وهبط معدل الوفيات أكثر من ذلك ليصل فى نهاية القرن العشرين إلى ثلث ما كان عليه فى منتصفه (جدول رقم ٢)، ويرجع الهبوط فى معدل المواليد إلى عوامل متشابكة ارتبطت بالتغير الاجتماعى والاقتصادى الذى شهده المجتمع، والذى ارتبط بارتفاع نسبة التعليم وكذلك ارتفاع متوسط السن عند الزواج، والتغير الثقافى تجاه حجم الأسرة وزيادة إسهام المرأة فى النشاط الاقتصادى بالإضافة إلى الأخذ بسياسة تنظيم الأسرة. أما هبوط معدل الوفيات خاصة وفيات الأطفال صغار السن فيرجع فى المقام الأول إلى جهود الدولة المتواصلة لرفع المستوى الصحى وتزايد الوعى بالأساليب الصحية لدى الأسرة.

جدول رقم (٢) تطور معدل المواليد والوفيات بالإسكندرية فى نصف قرن(١٩٥٠- ٢٠٠١)*

السنة	معدل المواليد فى الألف	معدل الوفيات فى الألف	معدل الزيادة الطبيعية (%)
١٩٥٠ [١]	٥٣,٠	٢١,٧	٣,١
١٩٩٠ [٢]	٤٣,٣	١٩,٩	٢,٣
١٩٧٠	٣٢,٧	١١,٧	٢,١
١٩٩٩ [٣]	٢٤,٢	٧,٥	١,٧
٢٠٠١ [٣]	٢٣,١	٧,٥	١,٦

*المصدر:

(١) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، مجموعة الإحصاءات الحيوية -يولية- ١٩٦٨.

(٢) محافظة الإسكندرية- مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار- وصف محافظة الإسكندرية بالمعلومات- يولية- ١٩٩٩- ص٣٣.

(٣) الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء- حصر فى أرقام- مارس ٢٠٠٢، ص٧.

وتظهر الإحصاءات الحيوية أن متوسط عدد المواليد بالإسكندرية قد بلغ نحو ٨٤٠٠٠ مولودًا سنة ١٩٩٩، وعدد الوفيات وصل إلى نحو ٢٦٠٠٠ حالة وفاة[١] وتصبح الزيادة الطبيعية حينذاك ٥٨٠٠٠ نسمة سنويًا تضاف إلى حجم السكان، وذلك بالإضافة إلى الهجرة التي تؤثر في سكان الإسكندرية سلبًا أو إيجابًا والتي لا تتوفر إحصائيات دقيقة عن حجمها باستثناء ما يمكن استنتاجه من بيانات تعدادات ١٩٨٦، ١٩٩٦ باستخدام معادلة الموازنة التي تبين أن الزيادة الكلية بينهما بلغت ٤٠٥٧٢٣ نسمة في الوقت الذي بلغت الزيادة الطبيعية فيه في تلك الفترة التعدادية ٣٩٦٠٢٦ نسمة وبنسبة ٩٧,٦%، والهجرة قدرت بنحو ٩٦٩٧ نسمة فقط وبنسبة بلغت ٢,٤%[٢]، ومن الملاحظ في التطور الديموغرافي للإسكندرية في ربع القرن الماضي أن إسهام الهجرة يتناقص بشكل واضح حيث قدر في الفترة التعدادية ١٩٧٦- ١٩٨٦ بنحو ٣,٧% هبط في الفترة التعدادية ١٩٨٦- ١٩٩٦ إلى ٢,٤%، وربما يرجع ذلك إلى ظهور مناطق جذب سكاني أخرى من ناحية وقلة عوامل الجذب في الإسكندرية من ناحية أخرى.

كيف تختلف أقسام الإسكندرية وشياختها في حجم السكان ونموهم:

الإسكندرية مدينة مليونية تنقسم إداريًا إلى ستة أحياء ومركز ومدينة برج العرب، وتضم الأحياء ١٤ قسمًا إداريًا تنقسم بدورها إلى ١٢٧ شياخة، أما مركز ومدينة برج العرب فيضم ٣ قرى رئيسية هي أبو صير وبهيج والغربانيات.

وتختلف هذه الأقسام الإدارية في حجم السكان ومستويات النمو، ويمكن - على العموم- تقسيمها إلى أربع فئات يوضحها الجدول رقم (٣).

---

[١] محافظة الإسكندرية مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار- ١٩٩٩.

[٢] عبد الله أبو العينين جغرافية السكان الأميين في محافظة الإسكندرية- رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة الإسكندرية- ٢٠٠٢- ص٢٩.

ومن الواضح أن الأقسام ذات المعدل المرتفع فى النمو تتمثل فى أقسام الأطراف شرق الإسكندرية (المنتزة) وغربها (العامرية والنخيلة وبرج العرب)، وتمثل فى جملتها نحو ٤٠% من سكان الإسكندرية وتسهم هذه الأقسام بدور كبير فى جذب السكان من داخل الإسكندرية ومن خارجها، وتزداد باستمرار معدلات النمو السكانى بها، كما تزداد نسبة سكانها إلى جملة سكان الإسكندرية، فقد تزايدت هذه النسبة من ١٨% سنة ١٩٧٦ إلى ٢٨% سنة ١٩٨٦ ثم إلى ٤٠% سنة ١٩٩٦، ومن المتوقع أن تصل إلى نصف سكان الإسكندرية أو أكثر قليلا فى تعداد ٢٠٠٦.

جدول رقم (٣) حجم السكان ومعدل التغير السنوى فى أقسام الإسكندرية (١٩٦٨ ـ ١٩٩٦)*

الفئة	القسم	١٩٨٦	١٩٩٦	نسبة التغير السنوى (%)
١	أقسام يتزايد سكانها بمعدل مرتفع:			
	العامرية	١١٠٧٩٢	٢٢٨٥١٠	٧,٢
	النخيلة	٩٦٥١٥	١٩٥٠٨٧	٧,٠
	برج العرب	١٧٣٤٥	٣٤٠٩٦	٦,٧
	المنتزة	٦٠٦٦٩٠	٨٧١٨٩٦	٣,٦
٢	أقسام يتزايد سكانها بمعدل متوسط:			
	سيدى جابر	١٥٩٣٠٣	١٨٩٨٢٤	١,٨
	الرمل	٦١١٨٨٧	٦٧١٣٩٤	٩,٠
٣	أقسام يتناقص سكانها ببطء:			
	باب شرقى	٢٠٣٤٢٩	١٧٢٩٣٣	١,٦-
	محرم بك	٣٤٣٠١٢	٣٠٢٩٠٨	١,٣-
	مينا البصل	٢٩٨٩٦٧	٢٩٢٧٢٢	٠,٢-
٤	أقسام يتناقص سكانها بشدة:			
	الجمرك	١٢٢٣٤٦	٩٨٤٧٧	٢,٢-
	المطارين	٦٥٣٧٩	٤٩١٦٥	٢,٩-
	كرموز	١٩٩٢٨٠	١٥٧٢٧٧	٢,٩-
	اللبان	٦١٠٩٣	٤٧٢٤٤	٢,٩-
	المنشية	٣٧٥٨٩	٢٩٧٦٨	٢,٤-
	الجملة	٢٩٢٣٣٤٢	٣٣٢٩٠٧٦	١,٤

أما قسما سيدى جابر والرمل فهما من الأقسام القديمة الحديثة معًا، ولذا فإن نسبة سكانهما تتزايد بمعدل متوسط، وقد تزايدت نسبة سكانها من ٢٥% سنة ١٩٧٦ إلى ٢٦% سنة ١٩٨٦. واستمرت هذه النسبة أيضًا فى تعداد سنة ١٩٩٦

* المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء، التعداد العام للسكان ١٩٨٦ و ١٩٩٦ ونسبة التغير من حساب الباحث.

وعلى طرف نقيض يتناقص سكان أقسام وسط الإسكندرية التى وصلت مبكرًا إلى مرحلة التشبع السكانى، وقد أوضح الجدول رقم (٣) إن نسبة سكان هذه المجموعة التى تضم أقسام الجمرك والعطارين وكرموز واللبان والمنشية قد تناقصت من ٢٤% من سكان الإسكندرية ١٩٧٦ إلى ١٦% سنة ١٩٨٦ ثم إلى ١١% فقط سنة ١٩٩٦. وإضافة إلى هذه الأقسام ذات العمران القديم توجد مجموعة ثالثة يتناقص سكانها ببطء وتضم ثلاثة أقسام هى باب شرقى ومحرم بك ومينا البصل، وقد تناقص حجم السكان بها من ٣٣% سنة ١٩٧٦ إلى ٢٩% سنة ١٩٨٦ ثم إلى ٢٣% سنة ١٩٩٦.

بؤرات التزايد السكانى المرتفع:

إذا كانت الأقسام الإدارية بالإسكندرية تختلف فى حجم السكان ومعدلات التزايد- فإن هذا القول ينسحب أيضًا على شياخات المحافظة بأكملها، وعلى العموم فإن شياخات الأطراف الشرقية والغربية هى أعلى الشياخات فى معدلات الزيادة السكانية- ويأتى على طرف نقيض معها شياخات الأقسام الوسطى ذات العمران القديم- والتى يتناقص سكانها بمعدلات متباينة. ٨

والمتعمق فى تحليل نسب الزيادة السكانية على مستوى الشياخات يدرك أن هناك قطاعًا كبيرًا من شياخات الإسكندرية تصل نسب الزيادة فيه إلى أربعة أمثال معدلات الزيادة فى الإسكندرية ككل، ويؤدى ذلك إلى القول مباشرة إن تلك الشياخات هى بؤرات الزيادة السكانية الرئيسية على رقعة الإسكندرية، (جدول رقم ٤). ويبلغ عددها ١٩ شياخة تقع كلها فى أطراف الإسكندرية الشرقية والجنوبية والغربية. وقد تزايد نصيب هذه الشياخات من جملة سكان الإسكندرية من ١٩% سنة ١٩٨٦ إلى ٣٠% سنة ١٩٩٦. وتكاد تكون الزيادة التى شهدتها الإسكندرية فى هذه السنوات العشر قد جاءت من هذه الشياخات التى تعد المنبع الرئيسى لزيادة سكان الإسكندرية. وتضم عددًا كبيرًا من المناطق العشوائية فى

أطراف المدينة. ومن ثم تصبح في مجموعها النطاق الأولى بالرعاية في مجال التنمية البشرية في الإسكندرية بصفة عامة.

جدول رقم (٤) أعلى معدلات للزيادة السكانية في شياخات الإسكندرية (١٩٨٦ ــ ١٩٩٦)*

رقم	الشياخة	القسم	عدد السكان		نسبة الزيادة السنوية (%)
			١٩٨٦	١٩٩٦	
١	العجمي البحرية	المنطقة	٧٦٩٦	٥٩٥٥٥	١٧,٤
٢	زاوية عبد القادر	العامرية	٢٣٩٥	٣٠١٦٨	٢٥,٩
٣	البيطاش غرب	المنطقة	٦٩٣٤	١٩٩٤٦	١٨,٧
٤	المهاجرين	المنتزة	٨١٩٠	٢٠٢٠٥	١٤,٦
٥	حجر النواتية	الرمل	٣٠٤٣٢	٧٤٤٣٩	١٤,٥
٦	خورشيد البحرية	المنتزة	١٨٢٠٧	٣٨٤٤١	١١,١
٧	العامرية غرب	العامرية	١٤٣٢٩	٢٧٩٤٧	٩,٥
٨	التوفيقية	المنتزة	٧٤٤٨	١٢٩٢٦	٧,٣
٩	المنتزة قبلي	المنتزة	١٢٤٤٥٠	٢١٩١٤٩	٧,٣
١٠	المنشية البحرية	المنتزة	١٩٥٥٦	٣٣٥٨٦	٧,٢
١١	البيطاش شرق	المنطقة	٣٠٣١	٥٠٩٤	٦,٨
١٢	العامرية شرق	العامرية	١٤٩٥٦	٢٤٥٠٠	٦,٤
١٣	المصراوى	المنتزة	٢٠١١٤	٣١٤٧٠	٥,٩
١٤	المنتزة بحرى	المنتزة	٢٢٩١٩	٣٥٠٢٤٠	٥,٤
١٥	المنطقة	المنطقة	٥٩٧٥٢	٨٩٢٨٠	٥,٢
١٦	المصورة	المنتزة	٢١٢٤٤	٣٠٣٣٠٤	٤,٣
١٧	سيدى بشر بحرى	المنتزة	٢٥٩٠٧	٣٥٥٠٧	٣,٧
١٨	سيدى بشر قبلى	المنتزة	١٤٥٨٧٤	٢٠٣٣٠٤	٣,٦
١٩	الفواحى	المنتزة	٤٧٥٣	٦٤٨٠	٣,٦
	الجملة	-	٥٥٨٨٨٧	٩٩١٤٣١	٥,٦
-	باقى شياخات الإسكندرية		٢٣٧٤٤٥٦	٢٣٤٧٠٦٤٥	١,٠ -
	جملة سكان الإسكندرية		٢٩٣٣٣٤٣	٣٣٣٩٠٧٦	١,١

التباين في مستويات الإنجاب (الخصوبة):

إحصائيًا - يعد معدل المواليد في الإسكندرية- والذي بلغ ٢٣ في الألف سنة ٢٠٠١- متوسطًا عامًا لسكان كل المحافظة- الذين قدر عددهم آنذاك بنحو ٣,٦ مليون نسمة. ولكن هذا المعدل يختلف اختلافًا كبيرًا على مستوى الأقسام وشياخاتها من ناحية وعلى مستوى المجموعات السكانية في الهرم الاجتماعي

*المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، التعداد العام للسكان ١٩٨٦، ١٩٩٦، والنسب من حساب الباحث.

الاقتصادى من ناحية أخرى. وتتوفر بيانات المواليد بالإسكندرية على مستوى أحيائها الستة ومركز ومدينة برج العرب (جدول ٥).

جدول رقم (٥) مستويات الخصوبة فى أحياء الإسكندرية ونسبة استخدام وسائل تنظيم الأسرة (١٩٩٩)*

الحى	معدل المواليد العام (فى الألف)	معدل الخصوبة (عدد الأطفال للمرأة فى "سن الإنجاب")	نسبة استخدام وسائل تنظيم الأسرة (% من المتزوجات فى سن الإنجاب)
المنتزة	٢١,١	٢,٦	١٣,٩
شرق	١٩,٥	٢,٤	٢١,٧
وسط	٢٩,٢	٣,٦	١٨,٧
الجمرك	٢١,٦	٢,٩	٢٠,٧
غرب	٢٤,٩	٣,٠	٢٨,٨
العامرية	٣١,٩	٤,٠	٢٣,٧
برج العرب	٤٢,٣	٥,٢	٣٩,٩
الجملة	٢٤,٣	٣,٠	٢٠,٦

ومن الواضح أن معدلات المواليد تزداد فى غرب الإسكندرية ووسطها، بل وتبلغ فى برج العرب أكثر من ضعف مثيلها فى حى شرق كما تزداد فى العامرية بدرجة واضحة، وتكاد تتشابه هذه المعدلات مع معدلات الخصوبة التى تأخذ نمطا متشابها فى توزيعها على أحياء الإسكندرية حيث تصل أقصاها فى العامرية وبرج العرب وهى مناطق تغلب عليها البداوة من ناحية والحياة الريفية من ناحية أخرى، وترتفع فى تلك الأحياء نسبة الإناث اللاتى تستخدمن وسائل تنظيم الأسرة رغم أنها مازالت نسبا قليلة- وحتى على مستوى المحافظة تصل إلى نحو ٢١% فقط من الإناث المتزوجات فى سن الإنجاب.

حى شرق الإسكندرية: مثال تطبيقى:

وحتى تتضح الفوارق الجوهرية بين الشياخات فى مجال الخصوبة، فقد تم حساب معدلات الأطفال دون سن العاشرة إلى جملة الإناث فى سن الإنجاب فى حى شرق. وهى معدلات يلجأ إليها الباحثون عندما لا تتوفر بيانات عن المواليد

*المصدر: محافظة الإسكندرية -مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار- وصف محافظة الإسكندرية بالمعلومات- يولية ١٩٩٩.

كما هي الحال في شياخات الإسكندرية وتفيد هذه البيانات في تحديد المناطق الحرجة الأولى بالرعاية في مجال تنظيم الأسرة وخدمات التنمية المتكاملة التي تعد أهم عوامل تنظيم الأسرة بل تعد مرادفا لها في الواقع حسب المقولة المعروفة (التنمية هي أفضل وسيلة للحد من الإنجاب).

ومن الجدول رقم (٦) تبدو شياخات حي شرق الثمان عشرة مختلفة بشدة في مستويات الخصوبة وبطريقة يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات:

أ- مناطق حرجة للغاية حيث تصل الخصوبة فيها إلى مستوى عالٍ، وهي سبع شياخات يسكنها ٤٧٧٩٥٣ نسمة حسب بيانات تعداد ١٩٩٦- أي بنسبة ٥٥% من سكان حي شرق. وهي الشياخات الحرجة والأولى بالرعاية في مجال التنمية المتكاملة.

ب- مناطق حرجة تصل فيها الخصوبة إلى مستوى متوسط وعددها خمس شياخات يسكنها ٢٠٦٣٠٨ نسمة أي بنسبة ٢٤% من سكان حي شرق، وتأتي في الأولوية الثانية في مجال التوصية بالتنمية المتكاملة. ١١

ج- مناطق غير حرجة حيث تنخفض فيها الخصوبة بدرجة لا تتطلب تدخلا لتنظيم الأسرة، وعددها ست شياخات وسكانها ١٧٩٩٥٧ نسمة وبنسبة ٢١% من سكان حي شرق.

تقدير سكان الإسكندرية حتى سنة ٢٠٢١:

مما سبق يتبين أن الإسكندرية شهدت انخفاضًا واضحًا في معدل النمو السكاني الناجم عن انخفاض معدل المواليد، ورغم أنها تحظى ببؤرات نمو سكاني مرتفع وخصوبة عالية، إلا أن المحافظة ككل تعد من أوائل محافظات مصر في انخفاض مستويات الخصوبة.

جدول (٦) مستوى الخصوبة فى شياخات حى شرق الإسكندرية (حسب الشياخات ١٩٩٦)*

المجموعة	الترتيب	الشياخة	نسب الأطفال إلى الإناث فى سن الإنجاب (فى الألف)	عدد السكان
(١)	١	خورشيد القبلية	١١٢٣	٦٠٤٤
	٢	عزبة النزهة	٨٦٢	١٩٦٨٤
	٣	ليمون	٨٦١	١٢٧٣
	٤	حجر النوتية	٨٥٥	٧٤٤٣٩
	٥	القناصرية وعزب الصليح	٧٦١	٦٥٤٤٣
	٦	المحروسة	٧٣٨	٥٤٦٢٠
	٧	دنا الجديدة	٧٠٤	٢٢٦٤٥٠
(٢)	٨	عزبة سعد	٦٩٣	٤٨٩٩٥
	٩	القصص قبلى	٦٥٨	٤٢٩٧٥
	١٠	زعربانه	٦٥٩	٤٢٨٥٠
	١١	المعلمه وبالوس	٥٩٢	٣٣٠٩٢
	١٢	القصص بحرى	٥٧٧	٣٨٠٩٢
(٣)	١٣	سان استفانو	٥٣٨	٤٣٧٠٧
	١٤	الرياضة	٥٠٣	١٢٧٤٤
	١٥	ابو النواتير	٤٨٥	٢١٩٣٩
	١٦	سيدى جابر	٤٧٥	٤١٥٢٩
	١٧	مصطفى كامل وبولكلى	٤٧٥	١٤٩٣٣
	١٨	فلمنج	٤٤٩	٣٣٦٤٤
		المتوسط العام	٦٧٥	٨٩٤٢١٨

١٢

وفى ضوء تطور منحنى النمو السكانى فى السنوات العشرين بعد تعداد ١٩٧٦، فإنه يمكن القول - باطمئنان- أن المنحنى الهابط سيواصل هبوطه فى المستقبل - إذا استمرت العوامل المؤثرة فيه على ما هى عليه- وتتفق معظم آراء الباحثين على أن سكان الإسكندرية البالغ عددهم ٣,٦ مليون نسمة سنة ٢٠٠٢ سيقتربون من ٥ مليون نسمة ٢٠٢١- (جدول رقم ٧)

* المصدر: تم حساب هذا الجدول على أساس الأرقام المطلقة الواردة فى التعداد العام للسكان والإسكان والمنشآت -النتائج النهائية لتعداد السكان محافظة الإسكندرية- ديسمبر ١٩٩٨.

جدول (٧) تقديرات سكان الإسكندرية مقارنة بالجمهورية حتى سنة ٢٠٢١*

السنة	سكان الإسكندرية	سكان الجمهورية
١٩٩٦	٣,٣٢٩,٠٠٠	٥٩,٣١٢,٠٠٠
٢٠٠٦	٣,٨٦٤,٠٠٠	٧٠,٤٧٣,٠٠٠
٢٠١١	٤,١٩٩,٠٠٠	٧٩,٩٧٢,٠٠٠
٢٠١٦	٤,٥٩٩,٠٠٠	٨٣,٣٢٧,٠٠٠
٢٠٢١	٤,٩٤٤,٠٠٠	٨٩,٣٨١,٠٠٠

أبرز ملامح المشكلة السكانية بالإسكندرية:

أ- الزيادة السنوية في حجم السكان:

سبق القول بأن معدل النمو السكاني مال إلى الهبوط في العقدين الأخيرين ومع ذلك فإن التزايد السكاني الذي تشهده الإسكندرية والذي يصل إلى قرابة نصف مليون نسمة كل عشر سنوات مصدره الأساسي نابع من شياخات الأطراف والتي تعد بؤرات التزايد السكاني في الإسكندرية ومن ثم مناطق حرجة على خريطتها أولى بالرعاية في مجال التنمية الحضرية البشرية.

ويرتبط بمشكلة التزايد السكاني ارتفاع الكثافة في بعض أقسام الإسكندرية وشياخاتها ومشكلة الأمية ثم مشكلة العشوائيات التي تعد نتيجة للتراكم السكاني من ناحية وسببًا للكثير من مشكلات تدني قيمة الحياة من ناحية أخرى.

وغني عن القول أن هذه المشكلات الثلاث: التزايد السكاني، والكثافة السكانية العالية، والأمية. ومن أبرز مشكلات سكان الإسكندرية، ويعد علاجها أو على الأقل تخفيف تأثيرها على قيمة الحياة بالمحافظة -أولى خطوات التنمية البشرية الحقيقية بها.

---

* المصدر: الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء- مصر في أرقام- القاهرة - مارس ٢٠٠٢- ولا تشمل الأرقام المصريين بالخارج.

ب- ارتفاع الكثافة السكانية:

يعيش سكان محافظة الإسكندرية فى مساحة قدرها ٢٨١٨ كيلو مترًا مربعًا وفى مساحة مأهولة وزراعية تبلغ ١٠٥٤ كيلو مترًا مربعًا بنسبة تصل إلى ٣٧% من إجمالى المساحة. وتقدر الكثافة بنحو ٣٢٧٥ نسمة فى الكيلو متر المربع من تلك المساحة المأهولة تنخفض إلى ١٢٢٥ نسمة/ كم^2 فى المساحة الكلية، وإذا استبعدنا الأراضى الزراعية من المساحة المأهولة لتناقصت إلى ٢٧٢ كيلو مترًا فقط وبكثافة وصلت إلى ١٢٦٩٧ نسمة/ كم^2 فى سنة ١٩٩٩(محافظة الإسكندرية، مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار ١٩٩٩).

ويرجع الاختلاف فى مستوى الكثافة إلى حجم سكان الأقسام ومساحتها (جدول ٨) حيث يبدو من أرقام الجدول المذكور أن قرابة نصف سكان الإسكندرية يقطنون قسمى المنتزة والرمل، ويتوزع النصف الأخر على باقى الأقسام، وقد تزايد نصيب هذين القسمين بشكل متواصل فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين، حيث زاد نصيبهما من سكان الإسكندرية من الثلث سنة ١٩٧٦ إلى حوالى النصف سنة ١٩٩٦، ويشبههما فى ذلك أقسام الأطراف الغربية الثلاثة الدخيلة والعامرية وبرج العرب حيث زادت نسبتهم من ٥% سنة ١٩٧٦ إلى ١٤% سنة ١٩٩٦. أما أقسام وسط الإسكندرية فيتناقص نصيبها من السكان باستمرار، وعلى ذلك تصبح حركة السكان الداخلية فى الإسكندرية واضحة الملامح فالأقسام القديمة فى وسط المدينة يتناقص نصيبها من حجم السكان، وأقسام الأطراف يتزايد نصيبها باستمرار على حساب أقسام الوسط من ناحية واستيعاب المهاجرين إلى الإسكندرية من ناحية أخرى. ١٤

أما الصورة المخالفة لذلك فتبدو فى كثافة السكان، فالأقسام القديمة سجلت أعلى الكثافات السكانية، واستمرت تلك الظاهرة طوال القرن العشرين، ولعل ذلك يعد أمرًا طبيعيًا حيث أن هذه الأقسام هى النواة الرئيسية للإسكندرية الحديثة، وتوسعت المدينة شرقًا وغربًا- وجنوبًا من تلك النويات باستمرار.

جدول (٨) تطور حجم السكان وكثافتهم فى أقسام الإسكندرية (١٩٧٦ ـ ١٩٩٦)*

القسم	كثافة السكان (نسمة/ كيلو متر مربع)		% من حجم السكان
	١٩٧٦	١٩٩٦	١٩٩٦
الجمرك	١٣٣٢٧٧	٩٢٠٣٥	٢,٩
محرم بك	٨٧٥٨٩	٧٨٨٠٤	٩,٢
المنشية	٧٨٩٥٦	٣٨٢٤٠	٠,٨
غرموز	٦٤٤٨٥	٤٤٦٢٩	٤,٤
الرمل	٤٦٦٥٠	٧٠٥١٣	٢٠,٢
اللبان	٤٣٦٥٦	٢٧٤٣٩	١,١
المطارين	٢٧١٣٢	٢٤٣٣٩	١,٥
باب شرقى	٢٣٧١٧	١٨٩٧١	٥,٢
مينا البصل	١٣٦٠٠	١٧٤٥٥	٨,٨
سيدى جابر	٣٥٧١	٥٠٢٧	٥,٧
المنتزة	١٢٣٨	٤٨٧١	٢١,٢
النخيلة	١٥٨١	٦٧٢٧	٥,٨
برج العرب	٦٥	٢٠٦	٦,٨
العامرية	٢٠	٩٧	١,١
الجملة	٨٦٤	١١٨٢	١٠٠,٠

ومن الملاحظ - والمتوقع- معًا، أن الكثافة السكانية تنخفض بشدة فى أطراف الإسكندرية وبالتحديد فى النطاق الصحراوى غربًا والنطاق الزراعى شرقا وجنوبًا. ويوجد فى الإسكندرية ١٦ قرية رئيسية تتبع أقسام المنتزة والرمل ومحرم بك وبرج العرب والعامرية، بلغ سكانها ٣٣٧٦١٥ نسمة سنة ١٩٩٦، أى بنسبة ١٠% من سكان الإسكندرية فى تلك السنة، وتتراوح الكثافة فيها بين ٢٥٠ نسمة/ كم٢ فى قرى الغرب إلى ما يقرب من ٢٥٠٠ نسمة/ كم٢ فى قرى الشرق، بل وتزداد الكثافة فى بعض القرى الأخيرة لتصل إلى ١٤٠٠٠ نسمة/ كم٢ كما فى خورشيد البحرية. ١٥

ومن الجدير بالذكر أن سكان النطاق الريفى فى الإسكندرية فى تزايد مستمر، حيث تزايدت نسبة سكان تلك القرى من ٥% من سكان الإسكندرية سنة ١٩٧٦ إلى ٨% سنة ١٩٨٦ ثم إلى ١٠% فى ١٩٩٦، ومعنى ذلك أن محافظة الإسكندرية تضم بين ظهرانيها نطاقًا ريفيًا من الأراضى الزراعية بلغت مساحتها

* المصدر: عبد الله أبو العينين جغرافية السكان الأميين فى الإسكندرية- رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الآداب جامعة الإسكندرية- ٢٠٠٢، ص ص٣٣- ٤٢.

فى ١/ ١/ ١٩٩٩ نحو ٧٧٥ كيلو مترًا مربعًا. وهى أرض زراعية داخل زمام الإسكندرية تصل مساحتها إلى قرابة ثلاثة أمثال المساحة السكنية بالمحافظة مما يتطلب بالضرورة اعتبار الإسكندرية محافظة حضرية- ريفية فى آن معًا، وليست محافظة حضرية فقط، وسيترتب على ذلك بطيعة الحال تطبيق قانون المحافظة على الأراضى الزراعية فى النطاق الريفى التى تتعرض للتآكل المستمر بسبب طغيان الامتداد السكنى عليها، وسيشجع ذلك الامتداد عربًا بطبيعة الحال، طالما حيل بين السكن فى الأرض الزراعية الشرقية والجنوبية فى المحافظة.

ج- الأمية وشبه الأمية:

تعد الأمية وشبه الأمية من المشكلات الرئيسية التى ترتبط بالمشكلة السكانية فى الإسكندرية - شأنها فى ذلك شأن باقى المحافظات فى مصر، ذلك لأن الأمية تعد عائقًا للتطور والتنمية، كما أنها أحد العوامل الرئيسية الكامنة فى ارتفاع معدل المواليد حيث أثبتت الدراسات الديموغرافية العلاقة الإيجابية بين معدل الأمية ومعدل الخصوبة لدى الإناث فى سن الإنجاب. ١٦

ورغم انخفاض نسبة الأمية فى الإسكندرية فى التعدادات الأخيرة من ٤٨% سنة ١٩٦٠ إلى ٢٥% سنة ١٩٩٦ أى انخفضت إلى النصف تقريبًا فى نحو أربعة عقود، فإن عدد الأميين قد تزايد من ٥١٢٠٠٠ سنة ١٩٦٠ إلى ٦٦٤٠٠٠ سنة ١٩٩٦، ويرجع ذلك بطبيعة الحال إلى تزايد حجم السكان ككل، كذلك تزايد المتسربين من التعليم الأساسى، والعزوف عن الالتحاق بالتعليم فى المناطق الريفية أو حتى المناطق الحضرية ذات المستوى الاجتماعى الاقتصادى المنخفض.

وتوضح بيانات تعداد سنة ١٩٩٦ عدد الأميين من الذكور والإناث موزعين حسب الأقسام (جدول رقم ٩)، وقد بلغت نسبة الأمية ١٨,٦% لدى الذكور و٣١,٣% لدى الإناث، ولكن استقراء بأقى أرقام التعداد فإنه يمكن إضافة الذين يقرأون ويكتبون فقط -وهم الذين لم يحصلوا على أى مؤهل- وقد بلغت نسبتهم

لدى الذكور ٢٩,٦%، والإناث ٢٣,٨%. ومعنى ذلك أن نسبة الأميين وشبه الأميين فى الإسكندرية وصلت إلى ٤٨,٢% و٥٥,١% للذكور والإناث على الترتيب، وبمعنى آخر فإن نحو نصف سكان الإسكندرية فوق سن العاشرة هم من الأميين وأشباه الأميين مما يوضح مدى عبء هذه الظاهرة ودورها السلبى فى تقدم المجتمع وتطوره.

جدول رقم (٩) الحالة التعليمية لسكان الإسكندرية حسب الأقسام

(% من السكان ١٠ سنوات فأكثر)*

القسم	أمى		يقرأ ويكتب		مؤهل حتى المتوسط		فوق المتوسط	
	ذكور %	إناث %	ذكور %	إناث %	ذكور %	إناث %	ذكور %	إناث %
المنتزة	١٥,٢	٢٩,٧	٣١,٦	٢٧,٥	٣٨,٠	٣٥,٧	١٤,٢	١٠,٩
قرموز	١٧,٠	٢٩,٩	٢٣,٢	٢٩,٨	٣٥,٩	٣٣,٠	١٤,٣	١٠,٣
شرق جابر	٩١,٠	١٩,٠	١٥,٨	١٥,٥	٤٥,١	٤٣,٢	٢٩,١	٢٢,٣
باب شرقى	١٤,٣	٢٢,١	١٨,١	١٧,٠	٤٤,٥	٤٤,٤	٢٣,٩	١٦,٢
محرم بك	٢٠,٠	٣٢,٥	٢٥,٢	٢٠,٢	٤١,١	٣٦,١	١٣,٩	٩,٧
العطارين	١٣,٢	١٩,٣	٢٥,٧	٢٨,٤	٤٠,٢	٣٧,٩	٢٠,٩	١٤,٦
المنشية	٢٠,٩	٣٣,٤	٢٨,٥	٢٤,٢	٣٦,٥	٣٤,٥	١٤,٤	٨,٩
قرموز	٢٩,٠	٤٣,٤	٢٨,٠	١٩,٩	٣٦,٨	٣٢,٤	٦,٢	٤,٢
كليان	٢٩,٢	٤١,٢	٢٣,٨	١٧,٠	٣٨,٨	٣٦,١	٨,٢	٥,٧
الجمرك	١٨,٥	٢٨,٧	٢١,٧	١٨,٥	٤٦,٨	٤٥,١	١٣,٠	٨,٧
سيدى البحر	٢٣,٤	٣٧,٨	٢٧,٨	٢٠,١	٤٢,٣	٣٧,٧	٦,٥	٤,٤
المعمورة	١٥,٤	٢٥,٤	٢١,٩	١٧,٦	٣٩,٦	٣٧,٦	١٣,١	٩,٤
العصرية	٣٢,٤	٥٢,٩	٢١,٣	٢٨,٣	٢٣,٦	١٦,٣	٤,٨	٢,٥
برج العرب	٣١,٠	٦٠,١	٤٢,٣	٢٥,٢	٢٢,٤	١٤,١	٤,٣	١,٦
المحافظة	١٨,٦	٣١,٣	٢٩,٦	٢٣,٨	٣٨,١	٣٥,١	١٣,٧	٩,٨

والواقع أن روافد الأمية فى الإسكندرية عديدة لعل أهمها أن عمالة الأطفال فى المناطق العشوائية والريفية لها أثر كبير فى قلة التحاق هؤلاء الأطفال بالتعليم الابتدائى وتزايد معدلات التسرب من المدارس لديهم، كما أن أمية الآباء والأمهات لها دور رئيسى فى عدم التحمس لإلحاق أبنائهم بالتعليم أو استمرارهم فيه.

---

*المصدر: الجهاز المركزى للتعبئة العامة والإحصاء -التعداد العام للسكان ١٩٩٦- جدول (٨) ص ص ١٣٨- ١٣٩؛ عن عبد الله أبو العينين: جغرافية السكان الأميين فى محافظة الإسكندرية -رسالة دكتوراه غير منشورة- كلية الآداب جامعة الإسكندرية -٢٠٠٢- ص ٦٤.

إضافة إلى ذلك فإن التعليم الأساسى لا يشمل كل الأطفال من سن ٦-١٤ سنة، ولعل أبرز دليل على ذلك أن عدد طلاب المرحلة الإعدادية بالإسكندرية سنة ٢٠٠٠ بلغ ٢٤٧٤٣٢ تلميذا يمثلون ٥٥% من تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين بلغوا ٤٤٤٥٨٠ تلميذا فى تلك السنة. ولعل الفرق بين الرقمين يعطى مؤشرًا عن مدى تسرب نسبة عالية من التلاميذ من المرحلة الإعدادية - وربما ارتدادهم للأمية بعدُ ذلك خاصة أن السنوات الخمس للمرحلة الابتدائية غير كافية فى التعليم الأساسى، وربما كان من المنطقى دمج مرحلتى التعليم الأساسى فى مرحلة واحدة مداها تسع سنوات، ويتم متابعة التلاميذ فى كل صف دراسى من هذه الصفوف التسعة من خلال مجالس الرعاية السكانية المقترحة على مستوى الأقسام والشياخات.

استراتيجية مقترحة لمواجهة المشكلة السكانية بالإسكندرية:

مما سبق يبدو أن المشكلة السكانية فى الإسكندرية متعددة الجوانب حتى ١٨
إنها نتيجة وسبب فى آن معًا، ولعل أبرز ملامحها تتمثل فى ثلاثة جوانب:

أ- التزايد السكانى خاصة فى المناطق عالية الكثافة فى أطراف الإسكندرية وتباين روافد هذه الزيادة على رقعة المحافظة.

ب- إعادة توزيع السكان على أقسام المحافظة والتزايد المستمر فى حجم السكان لأقسام شرق الإسكندرية وغربها من ناحية وتناقص حجم السكان فى الأقسام القديمة فى وسط الإسكندرية من ناحية أخرى.

ج- تدنى الخصائص السكانية خاصة للإناث، ويتمثل ذلك فى ارتفاع نسبة الأمية وفجوة التعليم بين الإناث والذكور وانقطاع التعليم لدى نسبة عالية من الأطفال فى سن ٦- ١٤ سنة وترتكز مواجهة المشكلة السكانية على المحاور التالية:

١- تنمية أحياء الأطراف والشياخات الحرجة بها ويبلغ عدد هذه الشياخات ١٩ شياخة تحوى ٣٠% من سكان الإسكندرية بعد أن أظهرت الدراسة أنها

تسهم بالدور الأكبر فى زيادة سكان الإسكندرية إضافة إلى انخفاض خصائصها الديموغرافية مما يجعلها تمثل النطاق الأولى بالرعاية فى مجال التنمية الحضرية البشرية على مستوى الإسكندرية.

٢- تكوين مجالس للرعاية السكانية على مستوى الأقسام لتتولى ما يلى:

أ- إنشاء بنك معلومات متكامل عن أسر شياخات القسم من خلال مصادر المعلومات القومية المتاحة (مثل الرقم القومى وبطاقات التموين والسجل المدنى).

ب- تتولى هذه المجالس تحديد أولويات التنمية لكل شياخة حسب ظروفها المحلية البحتة، وذلك بأسلوب علمى منظم، ومتابعة جهود الدولة والتنسيق بينها وبين الجهود الأهلية وتحديد منابع الأمية، ومتابعة التسرب من التعليم الأساسى باستمرار، وتصنيف الأميين حسب السن والنوع. ١٩

ج- العمل على دمج المرحلتين الابتدائية والإعدادية فى مرحلة واحدة هى مرحلة التعليم الأساسى لتضم كل تلاميذ الشياخة أو القسم بين سن ٦- ١٤ سنة- وتستمر تلك المرحلة على تسع سنوات متعاقبة تنتهى بمنح شهادة اتمام التعليم الأساسى.

د- متابعة كل برامج التنمية داخل الشياخة وتقويمها باستمرار.

وتتكون هذه المجالس من صفوة العاملين فى الجهاز الحكومى مع عدد من المتخصصين وفريق عمل من الشباب يتم تدريبهم تدريبًا عاليًا للعمل مع هذه المجالس.

٣- مواجهة البطالة والفقر خاصة عند الأسر الأفقر والأسر الفقيرة من خلال إنشاء بنك للفقراء لإقراضهم قروضًا حسنة وبضمانات مناسبة.

٤- التركيز على المناطق الحرجة فى المحافظة فى مجال تنظيم الأسرة وهى المناطق التى تضم شياخات الأطراف فى المقام الأول -والتى يتزايد سكانها

بمعدلات عالية- ويتطلب ذلك تكامل كل الجهود لنشر ثقافة تنظيم الأسرة وتطوير الأداء فى المراكز المخصصة لهذا الغرض من خلال مجالس الرعاية السكانية لكل قسم من أقسام الإسكندرية.

٥- المحافظة على الرقعة الزراعية فى الإسكندرية خاصة فى حى المنتزة وحى شرق حيث يوجد بهما ٢٣ ألف فدان (١٢% من جملة المساحة الزراعية فى المحافظة التى بلغت ٢٠٣ ألف فدانا ٨٨% منها فى العامرية وبرج العرب). ولن يتم المحافظة على هذه الأرض الزراعية شرق الإسكندرية إلا إذا تم تشجيع البناء شرقا من خلال تعظيم النشاط الاقتصادى غرب الإسكندرية ومواجهة عقبات التعمير فى هذا النطاق خاصة مشكلات السكن والإسكان فى برج العرب الجديدة.

٦- إعلان الإسكندرية محافظة حضرية وريفية معا حتى يمكن منع البناء على الأرض الزراعية فى النطاق الريفى بها داخل حدود المحافظة من خلال تطبيق قانون منع البناء على الأرض الزراعية.

٢٠

* محاضرة ألقيت في المؤتمر العام للمجلس القومي للسكان بالإسكندرية في ٢٠٠٢/٣/١٦ ، الموافق ليوم المرأة المصرية .

٧

سكان الجزائر: دراسة ديموجرافية

أ.د. فايز محمد العيسوي
قسم الجغرافيا
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

مقدمة :

يسكن أرض الجزائر حوالى ٣١,٥ مليون نسمة وفقا لتقديرات الأمم المتحدة فى عام ٢٠٠٠ هذا العدد يمثل ما يقرب من ١١% من جملة سكان الوطن العربى، وحجم سكان الجزائر يجعلها تأتى فى المرتبة الثانية بين أكبر بلدان العالم العربى سكانا بعد مصر (٦٧ مليون نسمة)، وإذا ما نظرنا إلى خريطة توزيع السكان فى الجزائر نجدها تشبه إلى حد كبير دول الجيران فى المغرب العربى الكبير حيث يتركز السكان فى النطاق الساحلى ويندر السكان كلما اتجهنا جنوبا حيث يتركز ما يقرب من ٩٠% منهم فى منطقة السهول الساحلية الشمالية.

نمو السكان

قدر عدد سكان الجزائر فى عام ١٨٣٠ بحوالى ٣ مليون نسمة[١]، وبعد مضى ٤٠ عاما من هذا التاريخ ظل العدد يتناقص حتى بلغ ٢,١٢٥,٠٠٠ نسمة فى عام ١٨٧٢ وتفسر بعض المراجع الفرنسية هذا الانكماش إلى انتشار وباء الكوليرا سنة ١٨٦٧ وإلى تلك المجاعة المروعة التى تبعته، بالإضافة إلى الخسائر البشرية الجسيمة التى خسرتها الجزائر فى الثورة التى واجهت المستعمر الفرنسى فى عام ١٨٧١. ٣

وما أن استتب الأمن وأحكم الفرنسيون أيديهم على البلاد ارتفع المستوى الصحى وخفت حدة المجاعات وأخذ السكان فى النمو التدريجى، وتضاعف عدد السكان فى الفترة ما بين ١٨٧٢ - ١٩١١، ولكن سرعان ما انخفض العدد مرة أخرى وتناقص معدل نمو السكان نتيجة لما فقدته الجزائر من رجال فى الحرب العالمية الأولى، بالإضافة إلى القحط الذى عم البلاد فى عام ١٩٢٠، ومن ثم فإن عدد سكان الجزائر اقترب من ٥ مليون نسمة فى عام ١٩٢١[٢].

وفى واقع الأمر فإن العقود الأخيرة من القرن العشرين قد شهدت تغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية كبيرة سواء على المستوى العالمى أو

على مستوى الجزائر بصفة خاصة كان لها أثر كبير على سرعة نمو السكان بهذه المعدلات المرتفعة، كما أثرت على خصائصهم بصورة لم يسبق لها مثيل طوال القرون الماضية.

وشهد النصف الأول من القرن العشرين بداية النمو الحقيقي المتزايد لسكان الجزائر فعلى الرغم من هجرة الجزائريين للعمل في فرنسا، بالإضافة إلى الخسائر البشرية التي عانت منها الجزائر في الحرب العالمية الثانية إلا أن عدد السكان قد بلغ حوالي ٨,٥ مليون نسمة في عام ١٩٥٦.

واستمرت الزيادة السكانية وارتفع معدل النمو السنوي للسكان في العقدين الخامس والسادس من القرن العشرين ليصل إلى ٣,٥% مما كان له الأثر في تعويض الخسائر البشرية الضخمة التي واجهتها الجزائر في حرب التحرير حيث قدرت خسائرها في الحرب بما يقارب المليون شهيد.

جدول رقم (١) تطور حجم السكان ومعدل نموهم في الجزائر

في النصف الثاني من القرن العشرين

٤

السنة	١٩٥٦	١٩٦٦	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٩٧	٢٠٠٠
العدد بالمليون	٨,٤٩	١٢,١٤	١٦,٩٥	٢٢,٧١	٢٩,٨٠	٣١,٠٠
معدل النمو السنوي	٣,٥٧	٣,٠	٢,٩	٢,٧	١,٣	

المصدر : office National Des Statistiques

وقد استمرت الزيادة في حجم سكان الجزائر كما يتضح من دراسة الجدول رقم (١) والشكل رقم (١) لتتخطى حاجز العشرة مليون نسمة في الستينيات، ثم تجاوز العدد رقم ٢٠ مليون نسمة في النصف الثاني من العقد الثامن، أما نهاية القرن العشرين فقد أكدت على مدى الزيادة الكبيرة التي لحقت بسكان الجزائر حيث تجاوز العدد رقم ٣٠ مليون نسمة في عام ٢٠٠٠ ميلادية، وهذا يعني ببساطة أن عدد سكان الجزائر قد أوشك على التضاعف مرتين في أقل من خمسين عامًا.

وعلى الرغم من الزيادة المستمرة فى أعداد السكان، إلا أن المؤشرات تؤكد انخفاض معدلات النمو السنوى لسكان الجزائر وبصورة ملحوظة وخاصة فى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين فقد بلغ معدل النمو السنوى للسكان ذروته فى الفترة ٦٦/ ١٩٧٦ حيث بلغ ٣% ثم انخفض إلى أدنى مستوى له فى الفترة من ١٩٩٧ / ٢٠٠٠ ليصل إلى ١,٣% فقط، هذا الانخفاض جاء نتيجة للانخفاض الكبير فى كل من معدلات المواليد والوفيات.

ومعدل النمو السنوى لسكان الجزائر على الرغم من انخفاضه الواضح والسريع إلا أنه يجب أن يشير إلى أن معدل نمو السكان فى الجزائر ما زال مرتفعًا إذا ما قورن بدول شمال أفريقيا العربية فى كل من مصر وتونس والمغرب (أقل من ٢%)، والسودان ٢,٢، ويتساوى المعدل بنظيره الليبى، ويبدو مدى كبر معدل النمو السنوى لسكان الجزائر أيضًا إذا ما قورن بمتوسط المعدل العالمى الذى بلغ ١,٤% فقط.

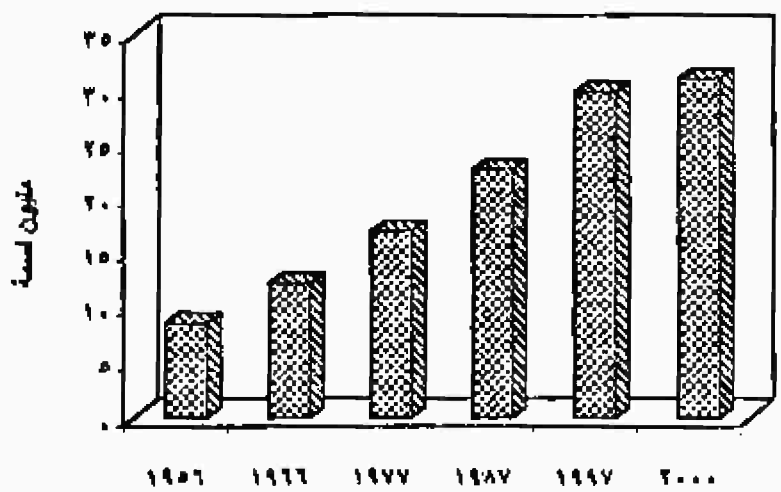

شكل رقم (١) نمو السكان فى الجزائر فى النصف الثانى من القرن العشرين

ولكن ما العوامل الرئيسية المسئولة عن هذه الزيادة ؟

تتضح الإجابة على ذلك إذا ما نظرنا إلى دراسة مكونات النمو السكانى فى الجزائر، ومنه يتضح أن الزيادة الطبيعية تعد العنصر الرئيسى المسئول عن نمو السكان، ولكى نصل إلى مفاتيح فهم شخصية نمو سكان الجزائر يجب أن نلقى بعض الضوء على مكونات الزيادة الطبيعية وهى المواليد والوفيات.

أولا: معدلات المواليد :

تعد دراسة المواليد أحد الجوانب المهمة فى دراسة السكان لأنها المحدد الرئيسى لنمو السكان وتوزيعهم وخصائهم، والمواليد خاضعة للتحكم البشرى وتتأثر بمجموعة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والنفسية والسياسية[٣].

ويلاحظ على معدلات المواليد بالجزائر طوال القرن العشرين ما يلى :

١- تذبذب معدلات المواليد بالجزائر طوال القرن العشرين بصورة واضحة، ففى الربع الأول من القرن العشرين (١٩٠١ - ١٩٢٥) تراوح المعدل ما بين ٣٥ - ٣٧ فى الألف، ويمكن القول بأن هذه الفترة تعد فترة استقرار نسبى فى معدلات المواليد.

٢- اتسم الربع الثانى من القرن العشرين ١٩٢٥ - ١٩٥٠ بزيادة ملحوظة فى المعدلات حيث تجاوزت ٤٠ فى الألف مع ثبات المعدل ٤٢، ٤٣ فى الألف.

٣- شهد الربع الثالث من ١٩٥٠ - ١٩٧٥ أعلى مراحل الزيادة الطبيعية فى سكان الجزائر، وهذه الفترة تمثل مرحلة الانفجار السكانى حيث تجاوز معدل المواليد حاجز الـ ٥٠ فى الألف فى عام ١٩٧٠.

٤- أما الربع الأخير من القرن العشرين فقد أخذ معدل المواليد فى الانخفاض المستمر مع تحسن أحوال السكان وانتشار التعليم بين الإناث وخاصة فى المناطق الريفية ولم ينخفض معدل المواليد فى الجزائر عن ٤٠ فى الألف إلا فى عام ١٩٨٥، وقد انخفض فى غضون ست سنوات فقط إلى أقل من ٣٠ فى الألف فى عام ١٩٩١ وهذا يؤكد سرعة إيقاع خطوات التنمية الجزائرية وتغير خصائص السكان إلى الأفضل. وقد سجل معدل المواليد أدنى انخفاض

له فى تقدير الأمم المتحدة لسكان العالم فى بيانات عام ٢٠٠٠ حيث قدر معدل المواليد بالجزائر بحوالى ٢٤ فى الألف (انظر جدول رقم ٢).

ثانيا : معدل الوفيات :

تعد الوفيات من أهم الظواهر الديموجرافية التى أثرت فى نمو سكان الجزائر، وفى توزيعهم، وهى تأتى ثانية فى الأهمية بعد المواليد فى تأثيرها على تغير حجم السكان، ومن دراسة الجدول رقم (٢) يمكن أن نستنتج عدة حقائق منها :

١- ظلت معدلات الوفيات فى الجزائر مرتفعة إلى أكثر من ٣٠ فى الألف حتى عام ١٩١٠ مما كان لها أثرها السيئ فى انخفاض معدلات الزيادة الطبيعية، ويمكن القول بأن فترة قيام الحرب العالمية الثانية ١٩٤١ - ١٩٤٥ قد سجلت أعلى معدلات للوفيات بين سكان الجزائر فى العصر الحديث حيث بلغ المعدل ٤٣ فى الألف مما أدى إلى تناقصا سكانيا Depopulation حيث بلغت معدلات المواليد فى نفس الفترة ٤٢.٩ فى الألف فقط.

٢- تعكس المؤشرات الخاصة بالوفيات فى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين مدى التقدم الصحى والوقائى فى الجزائر والذى انعكست آثاره على انخفاض معدلات الوفيات إلى أقل من ١٥ فى الألف، مع استمرار التناقص حتى بلغ ٦ فى الألف فقط فى الفترة ١٩٩٦ - ٢٠٠٠.

٣- يمكن تفسير هذا الانخفاض الحاد فى معدلات الوفيات حين نستعرض مدى التناقص الذى انتاب معدلات وفيات الأطفال الرضع حيث تقلص المعدل من ١٥٠ فى الألف فى العقد الأول من القرن العشرين إلى ٤٤ فى الألف فقط فى عام ٢٠٠٠.

جدول (٢) تطور معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية بالجزائر طوال القرن العشرين

الفترة	معدل المواليد	معدل الوفيات	معدل الزيادة الطبيعية
١٩٠١-١٩٠٥	٣٧,٨	٣٢,٨	٥,٠
١٩٠٦-١٩١٠	٣٥,٥	٣٠,٥	٥,٠
١٩١١-١٩١٥	٣٥,٣	٢٧,٤	٧,٩
١٩١٦-١٩٢٠	٣٤,٩	٣١,٤	٣,٧
١٩٢١-١٩٢٥	٣٧,٢	٢٩,٤	٧,٨
١٩٢٦-١٩٣٠	٤٢,٣	٢٦,٦	١٥,٧
١٩٣١-١٩٣٥	٤٣,٤	٢٥,٣	١٨,٧
١٩٣٦-١٩٤٠	٤٢,١	٢٥,١	١٧,٠
١٩٤١-١٩٤٥	٤٢,٩	٤٣,١	-٠,٢
١٩٤٦-١٩٥٠	٤٢,٣	٣٢,٢	١٠,١
١٩٥١-١٩٥٥	٤٧,٤	٢٠,٦	٢٦,٨
١٩٥٦-١٩٦٠	٤٥,٦	١٨,١	٢٧,٥
١٩٦١-١٩٦٥	٤٨,٥	١٤,٦	٣٣,٩
١٩٦٦-١٩٧٠	٥٠,١	١٦,٧	٣٣,٤
١٩٧١-١٩٧٥	٤٧,٣	١٥,٩	٣١,٤
١٩٧٦-١٩٨٠	٤٤,٤	١٢,٩	٣١,٥
١٩٨١-١٩٨٥	٤٠,٣	٨,٨	٣١,٥
١٩٨٦-١٩٩٠	٣٣,٢	٦,٦	٢٦,٦
١٩٩١-١٩٩٥	٣٠,٨	٦,٢	٢٤,٦
١٩٩٦-٢٠٠٠	٣٠,١	٦,٠	٢٤,١

المصدر : O.N.S (office National Des Statistiques)

٨

من هنا يمكن ترجمة الأرقام السابقة لتساعدنا على فهم الزيادة الطبيعية للسكان، والمتتبع لدراسة تطور الزيادة الطبيعية لسكان الجزائر يلاحظ ما يلي:

١- ظلت معدلات الزيادة الطبيعية منخفضة إلى أقل من ١٠ فى الألف طوال الربع الأول من القرن العشرين ثم شهدت تحسنًا وارتفاعًا فى الفترة من ١٩٢٥-١٩٣٥ حيث انخفضت معدلات الوفيات مما أدى إلى ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية إلى أكثر من ١٥ فى الألف.

٢- يلاحظ مدى تأثير الحربين العالميتين سلبًا على سكان الجزائر حيث ارتفعت معدلات الوفيات أثناءهما بصورة أثرت سلبًا على تقلص معدلات الزيادة الطبيعية ووصولها إلى أدنى مستوياتها بل وأدت إلى التناقص السكانى كما سبق وأشرنا.

٣- شهد الربع الثالث من القرن العشرين وحتى عام ١٩٨٥ انخفاضًا مستمرًا فى معدلات الوفيات فى الوقت الذى ظلت فيه معدلات المواليد على ارتفاعها، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية بصورة لم يسبق لها نظير فى تاريخ الجزائر الديموجرافى.

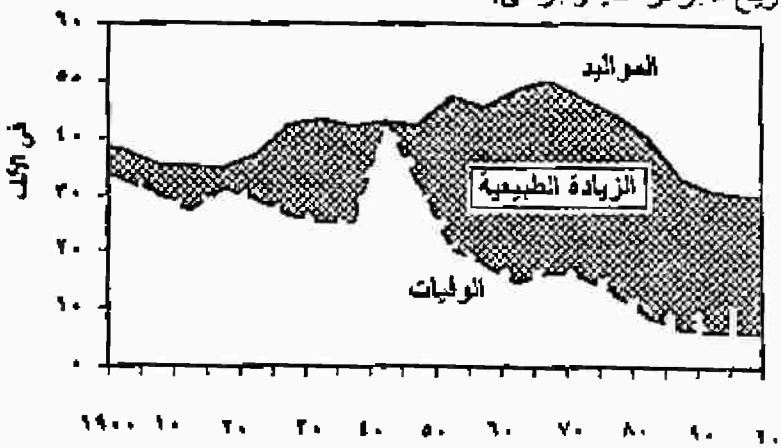

شكل رقم (٢) معدلات الزيادة الطبيعية لسكان الجزائر طوال القرن العشرين

٤- يعكس الشكل البيانى رقم (٢) أن سكان الجزائر قد مروا بثلاث مراحل فى دورتهم الديموجرافية أو ما يطلق عليها بمراحل الانتقال السكانى والتى

تعكس تحول المجتمع ذو الخصوبة المرتفعة ومعدلات الوفيات الشاردة إلى مجتمعات تتحكم فى معدلاتها الحيوية. فسكان الجزائر قد مروا بالمرحلة الأولى "البدائية" والتى لا تزيد فيها معدلات الزيادة الطبيعية عن ٥ فى الألف، بل وقد يتناقص عدد السكان أحيانا (انظر الشكل)، ومروا بمرحلة التزايد السكانى المبكر حيث ارتفعت معدلات المواليد إلى أكثر من ٤٠ فى الألف فى الوقت الذى انخفضت فيه معدلات الوفيات إلى أقل من ١٥ فى الألف. وهذه الفترة بدأت من الخمسينيات حتى التسعينيات من القرن العشرين. أما العقد التاسع من القرن العشرين فيمكن القول بأن الجزائر تمر بالمرحلة الثالثة من مراحل نمرها السكانى، وهى مرحلة التزايد المتأخر حيث هبطت معدلات المواليد إلى ٣٠ فى الألف، وما زالت المعدلات مستمرة فى انخفاضها فىالوقت الذى انخفضت معدلات الوفيات إلى ٦ فى الألف، وسوف تشهد السنوات القليلة القادمة ثبات معدلات الوفيات مع التناقص المستمر والواضح لمعدلات المواليد.

وعلى ضوء معدلات النمو السكانى الحالى (٢,٤%) فإنه يمكن القول بأن سكان الجزائر سوف يتضاعف عددهم بعد ٢٩ عامًا فقط. أى أنه لن يأتى عام ٢٠٣٠ إلا ويكون سكان الجزائر قد بلغ عددهم ٦٢ مليون نسمة، وهذه زيادة كبيرة مما لا شك فى ذلك ويعكس مدى الحاجة إلى ضبط معدلات الزيادة الطبيعية بصورة أسرع حتى تكبت جماح هذا التزايد وخاصة فى ظل ظروف عدم الاستقرار التى تشهدها البلاد حاليًا.

وتشير الأدلة إلى مدة استجابة السكان لتقليل معدلات نموهم المرتفعة، فقد انخفض معدل الخصوبة الكلى إلى ٤,١ ابنًا للمرأة الواحدة فى عمر الإنجاب عام ٢٠٠٠ بعد أن كان ٥,٨ طفلا فى عام ١٩٨٠، ويرجع هذا الانخفاض فى معدل الخصوبة الكلى إلى تأخر سن الزواج بسبب انتشار التعليم، وزيادة إقبال الإناث عليه.

وقد شجعت الجزائر سياسة المباعدة بين الولادات منذ بداية الثمانينيات، ونتج عن ذلك انخفاضًا ملحوظًا في مستويات الخصوبة، وقد حددت الحكومة السن عند الزواج بـ ١٨ سنة للذكور، ١٦ سنة للإناث، وتشير الأدلة الديموجرافية أن متوسط السن عند الزواج الأول قد ارتفع في الجزائر من ٢٣,٣ سنة للذكور، ١٨,٣ سنة للإناث في عام ١٩٦٦ إلى ٣١,٢ سنة للذكور، ٢٧,٦ سنة للإناث في عام ١٩٩٨، ويرجع ذلك إلى انتشار التعليم وزيادة نسبة التحاق الإناث به بالإضافة إلى انتشار البطالة وقلة فرص العمل التي أدت إلى تأخر سن الزواج بين الجنسين.

الهجرة الخارجية :

الجزائر من أقدم دول الإرسال السكاني العربية، وتلعب الهجرة بها دورًا هامًا في تخفيف الضغط السكاني على الموارد المحدودة بها، وقد شهدت تيارات الهجرة الجزائرية إلى الخارج عدة تغيرات :

١١

أولها: أن الهجرة الجزائرية كانت من النوع الإجباري وخاصة أثناء الحرب العالمية الأولى. فلقد خلقت التعبئة العامة للحرب احتياجًا ملحًا للأيدي العاملة في فرنسا استوجب من الإدارة الاستعمارية الفرنسية تنظيم هجرة مكثفة من دول المغرب العربي شملت ١٩٢ ألف عامل غالبيتهم من الجزائر[٤].

وبدأت الهجرة الاختيارية من أجل العمل من الجزائر في اتجاه أوروبا عامة وفرنسا خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وفي فترة ترميم مخلفات الحرب وإعادة بناء الاقتصاديات الأوروبية، وتكاثفت الهجرة في العقد السادس من القرن العشرين حين استوعبت الأنشطة الاقتصادية الأوروبية قوة العمل الوطنية ومن ثم تركت للوافدين الأنشطة التي لا تتطلب تكنولوجيا متقدمة مثل البناء والأشغال العامة والصناعات وباقي الأعمال العضلية.

وقد تضاعف عدد المهاجرين من الجزائر إلى فرنسا خلال الفترة من ١٩٥٤-٤٦ إلى أكثر من خمس مرات، ولكن نشاطًا نموهم أثناء حرب التحرير

الجزائرية، ولم يؤد الاستقلال إلى تقليص الهجرة بل شهدت تطورًا هائلاً، وقد بلغ عدد المهاجرين من الجزائر فى عام ١٩٦٣ حوالى ٥٠,٥ ألف نازح، أما فى عام ١٩٦٤ فقد انخفض العدد قليلاً حيث بلغ ٤٤ ألف مهاجر.

جدول رقم (٣) جملة المهاجرين من الجزائر إلى فرنسا ٤٦-١٩٧٥

العام	ذكور	إناث	جملة	نسبة النشطين اقتصاديًا
١٩٤٦	٢١٦٠٥	٥٠٦	٢٢١١٤	٩٠,٦
١٩٥٤	١٩٨٠٢	١٣٦٥٥	٢١١٦٧٥	٨١,٠
١٩٦٢	٢٩٢٧٧٧	٥٧٧٠٧	٣٥٠٤٨٤	٦٣,٨
١٩٦٨	٣٤٧٤٠٤	١٢٦٤٠٨	٤٧٣٨١٢	٥٤,١
١٩٧٥	٤٨٣٠٩٠	٢٢٧٦٠٠	٧١٠٦٩٠	٤٦,٦

المصدر :

١٢ Singer-Kerrel, "Les Actifs Maghrebins Dans les Recensements Francais" Annuaire, 1981, p. 84.

وجدير بالذكر أن الجزائر قد ورثت عن الإدارة الاستعمارية الفرنسية وضعًا اقتصاديًا متردديًا وخاصة بعد خروج المهارات الفرنسية من الجزائر فى عام ١٩٦٢، كما واجهت الزراعة مشكلات كبيرة فى التسويق الخارجى الذى كان موجهًا لفرنسا، هذه الظروف الصعبة دفعت بآلاف الجزائريين إلى البحث عن فرصة عمل خارجية، وقد شجعت الحكومة الهجرة لتخفف من حدة البطالة ولتكون موردًا للعملة الأجنبية لتمويل الاستثمارات وهذا ما تؤكده بيانات تحويلات العمال الجزائريين بفرنسا فى الفترة من ١٩٦٨ - ١٩٧٦ والذى يرد فى بيانات الجدول التالى :

جدول (٤) تحويلات العمال الجزائريين بفرنسا بالمليون فرنك فرنسى

١٩٦٨	١٩٦٩	١٩٧٠	١٩٧١	١٩٧٢	١٩٧٣	١٩٧٤	١٩٧٥	١٩٧٦
٩٠٣	١٠٩٩	١٠٢٢	١٠٨٧	١٢٢٧	١١٥٨	١٤٩١	١٦٧٢	١٨١٨

L'argent des Immigrs, PUF, Paris, 1981, p. 138.

وقد لعبت تحويلات المهاجرين دورًا هامًا فى اقتصاديات الجزائر حيث كانت تأتى حينئذ فى المرتبة الثانية بعد صادرات البترول.

وقد بادرت الحكومات الأوربية بتوقيف الهجرة الوافدة إليها ابتداء من عام ١٩٧٣، وجاءت قراراتها غير متوائمة مع مصالح الجزائر فكانت تواجه أزمة اقتصادية كبيرة، وقد قامت الحكومة الجزائرية أيضًا بمنع الهجرة إلى فرنسا ابتداء من ١٩ ديسمبر ١٩٧٣ أثر عمليات الاغتيال المتتالية التى استهدفت الجاليات الجزائرية والمغربية وخاصة فى فرنسا، وقد واكب ذلك تشجيع ١٣
الحكومة الجزائرية مواطنيها فى فرنسا على العودة إلى وطنهم وإن كانت الاستجابة متواضعة نظرًا للصعوبات الكبيرة التى واجهها العائدون سواء فى إيجاد عمل مناسب أو مسكن أو حتى فى الاندماج فى المجتمع الجزائرى أو المشاكل الخاصة بأبنائهم وخاصة مشكلة اللغة، ومن الظاهرات الهامة فى توزيع سكان الحضر فى الجزائر كسائر الدول العربية الأخرى- تركز السكان فى مدينتين كبيرتين حيث يقطن كل من الجزائر العاصمة ووهران ما يقرب من ثلث سكان الدولة ككل، وهذا يوضح مدى الهيمنة الحضرية Urban Primacy وسيطرة هاتين المدنتين على ظهيرهما البشرى، ومن ثم تنمو هذه المراكز الحضرية بمعدلات نمو سنوى مرتفع يزيد عن ٥%.

ثانيها: اشتد تيار الهجرة إلى دول المشرق العربى البترولية وخاصة فى العقدين السابع والثامن من القرن العشرين، فقد عدد قدر المهاجرين الجزائريين إلى دول الخليج العربى وإلى ليبيا بحوالى ٦٥٠ ألف مهاجر فى عام ١٩٨٣،

هذا العدد أخذ فى التناقص مع تحسن ظروف المعيشة والتطور الاقتصادى الذى شهدته الجزائر مع بداية التسعينيات، ويدل على ذلك التحسن الذى طرأ على متوسط نصيب الفرد من الناتج القومى، فقد زاد من ١٢٦٠ دولار فى عام ١٩٨١ إلى ١٥٥٠ دولار فى عام ٢٠٠٠.

توزيع السكان وكثافتهم

بالنظر إلى خريطة توزيع السكان فى الجزائر شكل رقم (٣) يتضح مدى التركز الكبير فى نمط توزيع السكان البالغ عددهم ٣١,٥ مليون نسمة فوق مساحة محدودة لا تتعد ٢,٧ % من جملة مساحة الدولة البالغة ٢,٣٨٢ مليون كم٢ فمساحة الأرض الزراعية التى لا تزيد عن ١٠٠ ألف كم٢ وتنحصر فى سهل ساحلى ضيق بين سلسلة جبال أطلس وساحل البحر المتوسط، وفوق هذا السهل الممتد من الشمال إلى الجنوب بعرض لا يزيد عن ٦٥ كيلو مترًا إلا نادرًا تزاحمت مراكز العمران وتركز السكان فى العديد من المحلات العمرانية الحضرية بصفة خاصة مثل مدن الجزائر العاصمة ووهران، وقسطنطينة، وعنابة، وموستاجانيم، وتلمسان، وسيدى بلعباس، وسطيف، وبليدة. ١٤

وقد تزايدت نسبة سكان الحضر فى الجزائر بصورة سريعة، حيث تضاعفت فى النصف الثانى من القرن العشرين، فبعد أن كانت نسبتهم حوالى ٢٥% من جملة السكان، ارتفعت النسبة لتصل إلى ٥٠% من جملة السكان وفقا لتقديرات الأمم المتحدة فى عام ٢٠٠٠.

وتوزيع السكان فى الجزائر مرتبط ارتباطا جيدًا بتوزيع الأمطار أو بعبارة أدق بتوزيع المياه، فأعلى كثافة للسكان توجد حيثما تنجح الزراعة الجافة أوزراعة الرى، ومن ثم فالكثافة مرتفعة فى إقليم التل وترتفع إلى أكثر من ٦٠ نسمة / كم٢. ولأكثر أقاليم الجزائر اكتظاظا بالسكان هو إقليم السهل الساحلى الذى تتركز به مراكز العمران الحضرية السابق ذكرها.

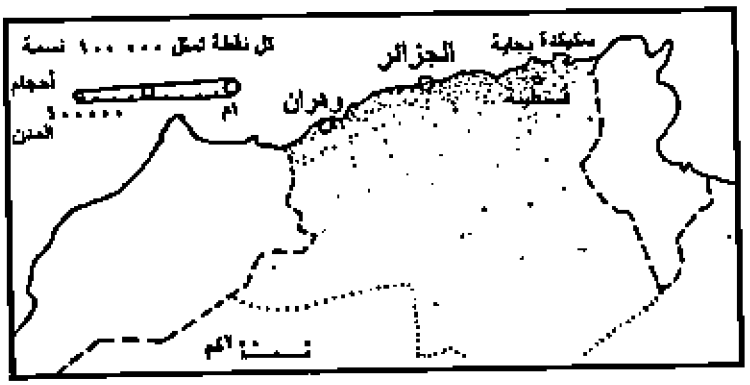

شكل (٣) توزيع السكان في الجزائر عام ٢٠٠٠

وتقل الكثافة كلما اتجهنا جنوبًا من خط الساحل، ويندر السكان إلى أقل من نسمة / كم٢ في المناطق الصحراوية الجنوبية وإن كانت الواحات تمثل نقط تركز الجماعات قليلة من الزراع المستقرين.

والجزائر من الدول ذات الكثافة السكانية المنخفضة بين بلدان الوطن العربي حيث لا تزيد كثافة العامة عن ١٣ نسمة لكل كيلو متر مربع، وهي من أدنى الكثافات السكانية على مستوى دول أفريقيا العربية حيث لا تقل عنها سوى موريتانيا والصومال وليبيا (أقل من ٥ نسمة / كم٢) والسعودية والأردن في الجانب الأسيوي (أقل من ١٠ نسمة / كم٢)، وهذا يترجم لنا عدم التجانس بين حجم السكان والمساحة الكبيرة للدولة. ١٥

خصائص السكان

تهتم دراسة خصائص السكان أو ما يعنى بتركيب السكان بأمور عدة في مقدمتها خصائص العمر والنوع، والخصائص الاقتصادية، والاجتماعية، والتعليمية. وتعد دراسة التركيب السكاني للجزائر على قدر كبير من الأهمية لأنها توضح بجلاء مدى تأثير العمليات الديموجرافية من مواليد ووفيات وهجرة على كيان المجتمع البشري، كما تجسد خصائص هذا المجتمع النوعية ذات التأثير المباشر على كل عمليات الإنتاج والتقدم.

التركيب العمرى :

يعد المجتمع الجزائرى مجتمعًا فتيًا على ضوء دراسة تركيبه العمرى، حيث أن ٤٠% من جملة سكانه يقل عمرهم عن ١٥ سنة، وهى نسبة كبيرة إذا ما قورنت ببلدان العالم النامى الأخرى أو على مستوى بلدان العالم ككل.

جدول رقم (٥) النسب المئوية لفئات العمر العريضة فى الجزائر والعالم فى عام ٢٠٠٠

الإقليم	أقل من ١٥ سنة	١٥-٦٤ سنة	٦٥ سنة فأكثر
الجزائر	٤٠	٥٦	٤
بلدان العالم النامى	٣٢	٦٣	٥
جملة العالم	٣١	٦٢	٧

المصدر :

World Population Data Sheet. ١٦

كما يتضح من بيانات الجدول رقم (٥) السابق، ونسبة صغار السن تتراوح ما بين الثلث إلى نصف جملة السكان فى بلدان العالم الفقير، أما فى بلدان العالم المتقدم فنسبتهم تبلغ حوالى خمس جملة السكان فقط. وهذا يعكس مدى ارتفاع معدلات المواليد فى الجزائر وسائر بلدان العالم النامى وارتفاع نسبة صغار السن يعنى تكليف خزائن الدولة ميزانية ضخمة من أجل الغذاء والملبس والرعاية الصحية والتعليم، ومن ثم فإن تزايد نسبهم يعنى زيادة العبء على كاهل أرباب الأسر والدولة.

أما نسبة كبار السن فإنها منخفضة فى الجزائر ولا تزيد عن ٤% فقط من جملة السكان وقد تصل النسبة إلى ١٧% فى بعض بلدان العالم المتقدم، فنسبهم تتزايد مع تزايد وتحسن مستويات المعيشة والدخل.

وقد انعكس انخفاض كل من معدلات المواليد والوفيات فى الجزائر فى العقدين الأخيرين من القرن العشرين على نسب صغار السن حيث انخفضت

نسبتهم من ٤٧% فى عام ١٩٨٠ إلى ٤٠% فقط فى عام ٢٠٠٠، وعلى النقيض زادت نسبة كبار السن من ٣% إلى ٤% فى نفس فترة المقارنة.

وعلى ضوء دراسة التركيب العمرى لسكان الجزائر يمكن القول بأن نسبة الإعالة مرتفعة، فكل مائة من السكان فى سن العمل (١٥-٦٤) يسهمون فى إعالة ٧٢ من الصغار، ٧ من الكبار وهذه النسب مرتفعة إذا ما قورنت بالمستوى العالمى والتى بلغت ٥٠ (للصغار).

أما نسبة إعالة الكبار فهى أقل فى الجزائر مقارنة بالمستوى العالمى والذى بلغ (١١)، هذه الأرقام النظرية الخاصة بالجزائر تبدو أقل من الواقع إذا ما قورنت بالإعالة الحقيقية والتى تحسب بعد استبعاد الفئات غير المنتجة من الإناث الطلاب حيث تقدر نسبة الإعالة الحقيقية بأكثر من ثلاثة أمثال نسبة الإعالة النظرية السابقة.

والهرم السكانى للجزائر لا يختلف عن باقى أهرام السكان للدول العربية ١٧
الأخرى باستثناء دول الخليج العربى وليبيا، حيث ينتمى إلى النوع الفتى ويظهر ذلك من خلال اتساع قاعدة الهرم السكانى حيث تمثل فئة صغار السن أقل من ٥ سنوات حوالى ١٦% من جملة السكان وهى نسبة كبيرة وتعكس ارتفاع مستويات الخصوبة وانخفاض معدلات وفيات الأطفال الرضع.

التركيب الاقتصادى :

ظلت الزراعة الحرفة الأساسية لسكان الجزائر حتى عام ١٩٧٠ فقد كانت حرفة ثلثى السكان، ونظرًا لجهود الحكومة فى إيجاد فرص عمل غير زراعية وخاصة مع اكتشاف الغاز والنفط وتوجيه الاستثمار صوب الصناعة، انخفضت نسبة المشتغلين بالزراعة انخفاضًا حادًا حيث بلغت ٢٥% فقط فى عام ١٩٨٠ ثم ١٨% فقط فى عام ٢٠٠٠، وعلى الجانب المقابل تضاعفت نسبة المشتغلين بالصناعة والخدمات فى فترة زمنية قصيرة، حيث ارتفعت نسبة المشتغلين بالصناعة من ١٢% إلى ٣٣% فى نفس الفترة (١٩٦٠ - ٢٠٠٠)،

أما الخدمات فقد ارتفعت نسبة المشتغلين بها أيضًا من ٢١% إلى ٤٩% فيما بين عامى ١٩٦٠ - ٢٠٠٠. ومن الواضح أن أنشطة الخدمات قد تميزت فى العقود الأخيرة من القرن العشرين بالتطور فى الجزائر وفى كثير من الدول العربية ويرجع ذلك إلى أن معظم هذه الأقطار قد أخذت بخطط التنمية الاجتماعية والاقتصادية وساعدتها مواردها على تنفيذ هذه الخطط، وقد شمل ذلك التحسن فى الخدمات الأساسية للنقل والتجارة وأعمال البنوك واستجابة للتطور الاقتصادى والإنتاج والاستهلاك مع استمرار ارتفاع مستويات المعيشة[٦].

الحالة التعليمية :

يعد التعليم أحد المتغيرات الهامة المؤثرة فى خصائص سكان الجزائر، وتغير نسبة التعليم تعد مؤشرًا لمدى التقدم الذى تحققه الدولة، ويقصد بالتعليم هذا "مدى إلمام الشخص بالقراءة والكتابة" وتختلف الدول العربية فيما بينهما من حيث نسبة التعليم، هذا الاختلاف ليس وليد السنوات الأخيرة بل يمد جذوره إلى ١٨
عهد الاستعمار الأوروبى والذى لم يوفر التعليم سوى لفئات محدودة من السكان وظلت الأمية هى السمة المميزة للسواد الأعظم من السكان وخاصة الإناث، وقد تغيرت الصورة حاليًا وارتفعت معدلات التعليم فى الجزائر فى العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين، فقد كانت نسبة التعليم ٤٢% من جملة السكان فى تعداد ١٩٧٧، وارتفعت إلى ٥٢% فى عام ٢٠٠٠، وهذه النسبة متوسطة إذا ما قورنت بالبلدان المتقدمة التى تصل نسبة التعليم بها إلى حوالى ٩٩% مثل اليابان وكوريا[٧].

وتتباين معدلات التعليم بين ريف وحضر الجزائر، فأرقام التعليم فى الريف أقل بكثير من نظيرها فى المدينة، فقد بلغت نسبة الأمية بين سكان حضر الجزائر إلى ٣٦% بينما هى أعلى بكثير فى الريف حيث اقتربت النسبة من ٦٠ % من جملة السكان وفقًا لبيانات تعداد السكان عام ١٩٩٧. وجدير بالذكر أن أحد أسباب ارتفاع معدلات الأمية فى الجزائر وكثير من الدول العربية يرجع

إلى ارتفاع معدلها بين الإناث بصورة واضحة، فما تزال ٥٧% من الإناث الجزائريات أميات.

الحالة الزواجية :

تعد دراسة الحالة الزواجية لسكان الجزائر من أهم الخصائص الديموجرافية التى تتداخل وترتبط بعناصر اجتماعية واقتصادية وشرعية وبيولوجية فى المجتمع، والحالة الزواجية من أهم العوامل المؤثرة فى ديناميكية السكان حيث تؤثر بشدة على مستويات الخصوبة وعلى باقى الخصائص الاقتصادية والاجتماعية. ومن دراسة نسبة سكان الجزائر حسب النوع والحالة الزواجية فى تعدادى ٧٧، ١٩٨٧ يمكن أن تتضح عدة أمور منها أن نسبة المتزوجين قد انخفضت من ٦١,٥% فى عام ١٩٧٧ إلى ٥٤,٨% فى عام ١٩٨٧.

جدول رقم (٦) نسبة سكان الجزائر حسب الحالة الزواجية والنوع

١٩

الحالة الزواجية	ذكور		إناث		جملة	
	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٧٧	١٩٨٧	١٩٧٧	١٩٨٧
أعزب	٣٧,١	٤٥,٢	٢١,٨	٣١,٥	٢٩,٣	٣٨,٤
متزوج	٦٠,٧	٥٣,٥	٦٢,٣	٥٦,٢	٦١,٥	٥٤,٨
أرمل	١,٤	٠,٨	١٣,٠	٩,٨	٧,٥	٥,٤
مطلق	٠,٨	٠,٥	٠,٩	٢,٥	١,٧	١,٤
الجملة	١٠٠%	١٠٠%	١٠٠%	١٠٠%	١٠٠%	١٠٠%

المصدر :

O.N.S. op. cit.,

وفى المقابل ارتفعت نسبة من لم يسبق لهم الزواج من ٢٩,٣% إلى ٣٨,٤% فى نفس فترة المقارنة وتتضح الفروق ما بين الذكور والإناث. فقد

انخفضت نسبة الذكور المتزوجين من حوالى ٦١% إلى ٥٣% فى المقابل انخفضت النسبة للإناث من ٦٢ إلى ٥٦% (كما يوضحها بيانات الجدول) وقد انعكس ذلك على ارتفاع متوسط السن عند الزواج لدى كل من الذكور والإناث على حد سواء كما توضحها بيانات تعدادات السكان الجزائرية فيما يلى :

التعداد	ذكور	إنـــاث
١٩٦٦	٢٣,٣	١٨,٣
١٩٧٧	٢٥,٣	٢٠,٩
١٩٨٧	٢٧,٦	٢٣,٧
١٩٩٧	٣١,٣	٢٧,٦

ومن هذه المؤشرات نستنتج أن متوسط السن عند الزواج قد ارتفع لدى الذكور بصورة أكبر حيث ارتفع إلى ٣١,٣ سنة فى عام ١٩٩٧ فى المقابل ارتفع عند الإناث إلى ٢٧,٦ سنة وهذا ناتج عن إقبال الإناث على التعليم ومشكلة البطالة التى يعانى منها الشباب الجزائرى حاليا حيث قدرت الأمم المتحدة فى تقريرها عن التنمية فى العالم عام ١٩٩٩ معدلات البطالة بين الذكور بحوالى ٢٦,٤% وبين الإناث بحوالى ٢٠% من جملة القوى العاملة، والجزائر بذلك تأتى فى المرتبة الثانية بعد مقدونيا كأعلى معدلات على مستوى العالم. ٢٠

بايجـــاز:

يتسم سكان دولة الجزائر بمجموعة من الخصائص يمكن وضعها فى الإطار الديموجرافى التالى وفقا لبيانات الأمم المتحدة فى عام ٢٠٠٠ :

عدد السكان	٣١,٥ مليون نسمة
معدل المواليد	٢٩ فى الألف
معدل الوفيات	٦ فى الألف
معدل الزيادة الطبيعية	٢٣ فى الألف

معدل الخصوبة الكلية	٣,٨ طفل
نسبة سكان الحضر	%٤٩
توقع حياة الذكور	٦٨ سنة
توقع حياة الإناث	٧٠ سنة
توقع السكان عام ٢٠١٥	٤١,٩ مليون نسمة
توقع السكان عام ٢٠٣٠	٥١,٠ مليون نسمة
توقع السكان عام ٢٠٥٠	٥٧,٧ مليون نسمة

الحواشي

[1] أجري أول تعداد للسكان في الجزائر عام ١٨٥٦.

[2] عبد الفتاح محمد وهيبة، في جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت ١٩٧٢، ص ٢١٣.

[3] فايز محمد العيسوي، أسس جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص ١٨١.

[4] علي لبيب، العامل الاقتصادي في هجرة الأيدي العاملة، مجلة دراسات عمالية، العدد ١٢، بغداد، ١٩٨١، ص ١٢.

[5] فايز محمد العيسوي، أسس جغرافية السكان، المرجع السابق، ص ٢٢٩.

[6] فتحي محمد أبو عيانة، مشكلات السكان في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٧، ص ٩٤.

[7] لمعرفة المزيد عن نسب التعليم في العالم عام ٢٠٠٠ انظر: فايز محمد العيسوي، المرجع السابق، ص ٣٨٠.

قائمة المراجع

١- حامد عبد القادر علي: جغرافية الجزائر، دراسة طبيعية واقتصادية وبشرية، الطبعة الثانية، مطبعة الإنشاء، دمشق، (١٩٦٨). ٢٢

٢- عبد القادر بحياوي : التطور الجغرافي في الجزائر بين مشاكل الحاضر وتطلعات المستقبل، مجلة الجيش، مايو، (١٩٧٢).

٣- عبد الرحيم عمران : سكان العالم العربي، صندوق الأمم المتحدة للأنشطة الاقتصادية، نيويورك، (١٩٨٨).

٤- رياض إبراهيم السعدي : حركة الهجرة الداخلية واتجاهاتها في الجزائر، مجلة الجمعية العربية العراقية، العراق، المجلد ١٨، (١٩٨٦).

٥- عبد الفتاح محمد وهيبه : جغرافية السكان، دار النهضة العربية، بيروت، (١٩٧٢).

٦- علي لبيب : عمال المغرب العربي في أوروبا، المعهد العربي للتخطيط بالكويت، (١٩٨٦).

٧- فايز محمد العيسوي : أسس جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (٢٠٠١).

٨- فتحي محمد أبو عيانة : مشكلات السكان في الوطن العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (١٩٨٧).

1- A. Bouisti & F. Pradel de lameze-La poplation d'Algerie apres le Recensement de 1966 in (**Population**) numero pecial, Mars, 1971, Paris, 1971, pp. 25-46.

2- Essais Merribai- **Nuptiality trend in Algeria Between 1948-1969**, Cairo Demographic center 1975.

3- Lamine Fares- **Population Distribution and Redistribution in Algeria, 1954 - 1966**, Cairo Demographhic center, Doc/ 73/13.

4- Mourice Benckatri & Autres : **Geographie de L'Algerie**, Institut National de pedaghougie, Alger 1968.

5- M. Santos-Groissances et Urbanization en Algerie, revue **Mediterrane**, Octobre, Decembre, 1971, pp. 731 - 741.

٢٢

6- Sari Djilali-Problem Demographique Algerienne, Revue **Maghib Machrik**, No. 63, Paris, 1974, pp. 32-41.

7- Gouverenement general de L'Algerie, **Annuaire Statistique d'Algerie** (A.S.A) 1954, 1960, 1987, 1997, 2000.

8- Gouverenement general de L'Algerie, **Recensement de la Population** (R.P) 1936, 1948, 1954, 1960, 1987, 1997.

9- Repiblique Algerienne Democratique et Populaire (R.A.D.P), **Tableaux deconomic Algerienne 1970, 1990, 2000.**